تمهيد

تعرفتُ على صديقٍ لي في بيروت أثناء خدمة العلم إسمه (دخل الله) من الجنوب اللبناني يسكن في منطقة إسمها (حي السلم) فدعاني مرة لزيارته في بيته فلبيت الدعوة، ورأيت في بيته مكتبة صغيرة وقع نظري على كتابٍ إسمه (المراجعات). فسألته عن ماذا يبحث هذا الكتاب؟

فقال: هو عبارة عن حوارٍ بين عالمٍ سني وعالمٍ شيعي. يتحاوران في قضية الخلافة والإمامة بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

قلت: لطيف... هل أن العالم السني غلب العالم الشيعي في الحوار؟

ضحك صديقي وقال: العالم السني يغلب العالم الشيعي هذا مستحيل.

فعرفت لحظتها أن صديقي شيعي.

الأقاويل تحذرني من الحوار والمطالعة

فوجئت... لأن شيخ الجامع في المنطقة كان يقولُ: إيّاك ومجالسة الشيعي... إيّاك ومحاورة الشيعي... لا تحاورالشيعي حتى لو كان الجدال عن حق... هم قتلوا سيدنا الحسين (رض)، ولحد الآن يبكون ويلطمون ويندبون هُم ونساؤهم وأطفالهُم ندماً وخوفاً عسى اللهُ أن يغفرَ لهم. هؤلاء الشيعة يعتقدون بأن الرسالة نزلتْ على عليٍ (كرّم اللهُ وجهَه) وتاه الوحي جبرائيل ونزل على محمد (صلى الله عليه واله وسلم). هم يسجدون للحجر ويسبّون الصحابة ويعملون بالتقية بينهم سراً، لا يظهرونه لإحدٍ وذبيحتهم محرمة لا يجوز لنا ان نأكلَ منها.

فاعتذرت عن الطعام بطريقة لبقة بحيث لم أُشعرْ صديقي بشيء، وشربتُ عندَهُ القهوة والشاي.

راقبت صديقي وهو يصلي على الحجر، مثلما قال الشيخ، وقال أيضاً: أنهم يقولون في آخر الصلاة ثلاث مرات (تاه الوحي جبرائيل). أشار إلى أذنهِ ثلاث مراتٍ دون أن أفهمَ ما قال لأنه يتمتم بصوتٍ هادئ، عندئذ أيقنت بأن كلام الشيخ صحيح.

قررتُ أن لا أسأل صديقي شيئاً لأن الشيخ قال لي: الشيعي لا يعطيك الحقيقة لأنهم يستعملون التقية ولا يُطلعون أحداً على دينِهم فلديهم الظاهرُ شيءٌ والباطنُ شيءٌ آخر.

أخذتُ كتاب (المراجعات) معي قلتُ أقرأه وأردّ عليهِ لأُفهِم هذا الشيعي من هو السني؟

قرأتُ بعضاً من فصوله، فاستغربتُ من المعلومات الغريبة التي تطرق ذهني لأول مرة، حتى خشيتُ الانحرافَ فقررتُ الاستعانة بمن يرشدني. وهكذا صار القرارُ بأن التقي بالشيخ الدكتور عبد الفتاح صقر (مصري).

ذهبت إلى كلية الشريعة فلم أجدْهُ، قررتُ الذهابَ إلى مسكنهِ في منطقة (عائشة بكار - نزلة أبي طالب).

إستقبلني الدكتور وادخلني داره، وسألني من أين أنت يا أخ؟

قلت: أنا من سوريا.

قال: أهلا وسهلا، ما سؤالك أيها الأخ؟

قلت: ياشيخنا الجليل، دعاني أحد الأصدقاء ولم أعلم انه شيعي.

قال: الشيعة عندهم مبالغات كثيرة، وكثير من أقوال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ينسبونها للإمام علي (رض) وعندهم تحريف في بعض الأحاديث.

قلت: أيها الشيخ ما رأيكم في كتاب المراجعات؟

فأجاب: إياك أن تقرأه يا بني، هذا كتاب خيالي كتبه (عبد الحسين شرف الدين) بعد وفاة شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري. أحذرك من قراءته... مالك ومال الشيعة فرقة وُضِعتْ مقابل المعتزلة.

ودّعت الدكتور وأرجعت الكتاب إلى صديقي وأوقفت المطالعة تماماً طيلة فترة خدمة العلم.

حقيقة كتاب المراجعات وثم إهتديت

بعد تسريحي من الجيش عام ١٩٩٠م قررت أن أبقى في بيروت ولم أُسافر إلى أهلي بسبب عُسرٍ في الظروف المادية. سكنت في منطقة (خلدة) مشروع نائل السكني مع شباب سوريين أعرفهم، وتركت مهنة التعليم وعملت في نجارة الأسمنت والحديد (فأنا أجيد هذه المهنة باتقان لأني كنت أعمل مع عمي أيام العطلة الصيفية) ويتطلب مني الحال أن أقف كل يوم في معرض للعمال (مسطر) صباحا، عسى ان ياتي صاحب عمل.

كنت انتظر لساعات طويلة، وغالبا ماأعود دون عمل. وفي أحد الأيام دخل صديقي (دخل الله) المسطر، نظر في وجوه العاملين بحثا عن كادر عمل وشاهدني من بينهم فتفاجأ بي وصاح (أهلا صديقي) حضنته، وقبلته، حيث عرض عليّ عملاً دائماً، وهكذا عملت معه. وفي اليوم الثاني مباشرة سألني: لِمَ لمْ تحدثني يا أخي إلى أين وصلتَ في كتاب (المراجعات)؟

قلت: والله لم اتمكن من قراءته كما يجب، لأن القراءة يا صديقي تحتاج إلى ذهن صافٍ، والعلم شديد الانفلات إذا أعطيته أعطاك.

بدأ كتاب (المراجعات) يطاردني من جديد، وشبح صديقي يطاردني في كل مكان، وأنا أفكر في كلمات شيخ الجامع وكلمات الدكتور الشيخ عبد الفتاح صقر. صرتُ أحدّث نفسي... أصارعها فتسألني: هل أنت أعقل من هذا الدكتور الذي قضى عمره في الدراسة واختصاصه في الشريعة الإسلامية من الجامع الأزهر؟

حدثت أخي الصغير الذي جاء هو الآخر ليعمل في بيروت وقررت أن أذهب معه إلى مسجد برج أبي حيدر لمقابلة شيخٍ فاضلٍ يُدعى (عبد الله الهرري). لكني التقيت بشيخ اسمه (طارق اللحام)، وبعد أن أديتُ فريضة صلاة المغرب خلف سماحة الشيخ اقتربت منه وصافحته، قلت: شيخنا... لدي بعض الاسئلة.

قال: تفضل.

قلت: ما رأيك بكتاب (المراجعات) عند الشيعة؟

سألني الشيخ طارق: من أين أنت؟

قلت: أنا من سوريا وأصلي من ريف حلب واسكن حاليا مدينة القامشلي.

سألني: هل قرأت كتاب (ثم اهتديت) للضال التونسي؟ إذا كان عندك فاحرقه.

قلت: فضيلة الشيخ أنا لأول مرة اسمع بإسم هذا الكتاب.

فقال: كتبهُ الشيعة بأسم التيجاني السماوي، على أنه سني تشيع وبدأ يدعو لمذهبهم. ونحن اتصلنا في تونس فقالوا لنا هذا الاسم غير موجود. أما عن كتاب المراجعات احذرك من قراءته (فتضلنَّ بك السبل)، لأن هناك قواعد للقراءة، فإذا كان عندك فراغ إحضر عندنا للدروس لأن العلم عندنا بالتلقي، وقدّم لي كتابا من مؤلفات الشيخ عبد الله الهرري (هدية منه).

فكِّر بعقليتك لابعقلية الشيخ

بدأ يراودني الفضول للبحث عن كتاب (ثم اهتديت)... ماذا كتب فيه؟ وما المخيف الذي أرعب الشيخ طارق؟ وبعد فترة أسبوع وإذا بصديقي الشيعي يقدم لي كتاب (ثم اهتديت) الذي حذرني من قراءته الشيخ طارق وادعى أن كاتبه شخص وهمي لا أصل له. أخذت الكتاب وقلت لصديقي بأن المؤلف شخص خيالي. وإذا (دخل الله) يقول لي: منذ شهر كان (الشيخ محمد التيجاني) في بيروت وأنا رأيته. دعك يا أخي من هذه الأقاويل واسمعني: أنت إنسان متعصب وتفكيرك على الطريقة التقليدية الموروثة دائما كلما أحدثك تقول لي قال الشيخ عندنا كذا وقال الشيخ كذا، فكر بعقليتك لا بعقلية الشيخ.

قلت: عفوا... أنا وأنت نفهم أكثر من العلماء والشيوخ؟

فردّ عليّ قائلاً: أنتم عندكم الدين عادة وليس عبادة.

قلتُ: أفهمني... كيف؟

قال: الشيوخ عندكم تصلون بهم إلى درجة القداسة، وبعد ذلك لا تملكون سوى قال الشيخ كذا وتحدث الشيخ بكذا، فلم يبقَ مجالا اطلاقا للنقاش معكم.

قلتُ: وأنتم الشيعة كيف تتعاملون مع الشيوخ؟

قال: نحن نحترم الشيوخ، ولكن على الطريقة المألوفة في الوسط الشيعي، إن كان هناك خطأ من العالم نبهته إليه فأنه يتقبل ذلك بكل رحابة صدر.

قلتُ: هل هذا من المعقول؟ عندنا لا أحد يستطيع مناقشتهُ، وإذا لم يعجبه السؤال لا يرد عليه أصلا.

دخلت مرة إلى المسجد الأموي وقصدت مفتي دمشق وكان يرافقني المهندس (عبد الحكيم السلوم) فسألته عن حديث الفرقة الناجية والخلفاء الأثنى عشر من هم؟ فأجابني: آسف. وكلما كررت سؤالي كرر أسفه، فخرجتُ مخذولا، لماذا لم يرد على اسئلتي؟

قال صديقي الشيعي: وهل هذا عالم؟ يا أخي... لنفترض جدلا أن كتاب ثم اهتديت كتاب ضلال، لماذا لا يرد عليه علماؤكم؟

قلت: أيردون على شخصية خيالية موهومة؟

قال: وأدلة الكتاب أليست موجودة؟

احترت حينها كيف أجيبه وأنا لم اقرأ الكتاب؟ هذا الكتاب الذي حذرني منه الشيخ طارق وقال لي احرقه. إلهي... رحماك، أنا وقفت بين نارين، مناقشة صديقي وأدلته وتحذير الشيخ طارق، يا إلهي خلصني. ما هذا المأزق؟ لماذا؟ لماذا البحث والعناء؟ من أين جاءني هذا الشيعي الذي صار قدري ليشوّش عليّ أفكاري وينغص حياتي، وأنا رجل الآن اعمل بالأسمنت والأعمال الشاقة، مهنة حقاً مجهدة، عقلي يقول: إقرأ... لكن نفسي قتلها الخوف من تحذير الشيخ طارق. صديقي الشيعي يقول: جميع ادلة الكتاب من البخاري ومسلم.

قلتُ له: هناك طبعات للبخاري ومسلم مزورة ومدسوسة والتيجاني هذا شخصية موهومة -كما يقول علماؤنا- وقد أتى بأدلة مزورة من البخاري ومسلم... دعني يا صديقي... دعني في حالي وعملي وكلنا إن شاء الله مسلمون.

كلما أصبح صبح جديد قال لي صديقي: فكّر بموالاة علي بن أبي طالب (عليه السلام).

قلت: انا وأنت متفقان على حبّ علي (كرم الله وجهه)، لكن مذهب أهل البيت هذا مصطلح جديد لأول مرة يطرق ذهني، ثم ماذا تقصد من كلمة (موالاة علي)؟

القراءة ممنوعة والبحث ممنوع

سألني صديقي الشيعي حينها: ألم تقل أن سيدنا معاوية قتل سيدنا الحسن وتطلب رضا الرحمن على معاوية؟

قلت له: نعم، علماؤنا يقولون ذلك بأن سيدنا معاوية إجتهد فأخطأ فله نصف الأجر.

فقال الشيعي: طيب... والبخاري في صحيحه يروي حديثا مشهورا متواترا للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: ((ياعمار تقتلك الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)). اليست الفئة الباغية هي فئة معاوية من خلال الحديث الشريف؟ فأين له وجه الاجتهاد؟ كي يحصل على نصف الأجر، وقد قتل الصحابي الجليل عمار بي ياسر الذي قال عنه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): ((عمار مُلىء إيمانا من رأسه حتى مشاش قدميه)).

وكلما يجئ الليل يأتي معه الصراع. يسألني عقلي: هل علماؤنا مُضلَّلون عبر التاريخ؟ هل علماؤنا ضحايا لإعلام مضلِّل؟ تفكيرهم قائم على الطريقة التقليدية الموروثة لا يقبلون النقاش والحوار، يكفّرون من يحاورهم. فإذا كان العالم لا يريد أن يبحث، فلماذا لا يدعني أن أبحث وأقرأ؟ إلى متى ستبقى القراءة ممنوعة؟ والبحث ممنوع، والتفكير ممنوع، إلا بأذنٍ من الشيخ... والا فهو برأيهم الفسوق.

استيقظت ليلا من شدة الصراع الذي أرهقني وهدّ كياني وكان هاجساً في نفسي يقول: فعلاً إن أفكار صديقي (دخل الله) وطريقته في الحوار مقنعة، كيف يسمُّ سيدنا معاوية سيد شباب أهل الجنة ويبقى سيداً لنا أليس هذا تناقضاً؟ وهل جاء الدين بالتناقضات؟ عزمتُ على أن التقي الشيخ (صالح عيزوق) إمام مسجد(صبرا)، وحين التقيته، قلت لهُ: سماحة الشيخ... ارشدني إلى كتب الصحاح، وهل كلها صحيحة عندناأهل السنة؟

أخذني الشيخ جانبا وقال: يا بني، رحم الله من كان قبلنا، إن الصحاح عندنا مليئة بالمسيحيات والاسرائيليات وتغيير بعض الحقائق كلها جاءتنا عن طريق كعب الاحبار اليهودي وتميم الداري المسيحي وغيرهما.

قلتُ: سماحة الشيخ... ما تنصحني؟ لي صديق شيعي قدم لي كتابين للقراءة (ثم اهتديت والمراجعات) وامتنعت عن قراءتهما بسبب فتاوى من علمائنا، وقد أصبحت محرجاً أمامه في بعض الحوارات.

فقال: يا أخي... المذهب الخامس لديهم الاجتهاد مفتوح. أما قصة الحوار فهم اذكياء فيه بسبب ما عانوا من الظلم والاضطهاد عبر التاريخ من السلطات، فاضطروا بكل السبل واساليب فن الكلام للدفاع عن عقيدتهم. السبب الذي جعلهم يُغربلون الصحاح عندنا وكتب التاريخ ليثبتوا للعالم صحة عقيدتهم، لأن علماءنا علماء المذاهب الأربعة لم يعترفوا بهم كمذهب قائم. أنصحك بعدم الخوض في حوارات مع صديقك، لأن القضية شائكة والبحث طويل والطريق صعب ومتعب وهم لديهم أدلة مقنعة ونحن لدينا أدلة مقنعة فاتركه.

ودعت الشيخ (صالح) وأنا أفكر بكلماته، وجاء الليل وجاء التفكير -لديهم أدلة مقنعة ولدينا أدلة مقنعة- فقلتُ مادام لديهم أدلة مقنعة كما قال لي الشيخ، ما المانع من أن اقرأ كتاب (المراجعات) وكتاب (ثم اهتديت)؟ وأقفُ على هذه الادلة، لماذا لا أكمل رحلة البحث؟

وفي اليوم الثاني ذهبت إلى (جامع العرب) في برج البراجنة لأقابل الشيخ (اسماعيل عرناس) فقال لي: يا بني صار لي أكثر من أربعين سنة في هذا المسجد ولم اختلط مع شيعي واحد، هؤلاء الشيعة يقولون في آخر الصلاة (تاه الوحي) ثلاث مرات.

قلتُ له: يا شيخنا هم يقولون ثلاث مرات الله أكبر -هذا ماعرفته منهم-.

قال: يابني أنهم يستعملون التقية، وإمامهم الصادق يقول:التقية ديني ودين آبائي. رجعت مخذولاً، تائها، محتاراً، وأوشكت أن أصاب بأزمة نفسية، سيطر عليّ القلق بحيث لم أعد استطيع العمل،وأصبت برجفة حادة وقشعريرة... حتى أخذني أخي إلى الطبيب.

قال لي الطبيب: جسميا لا يوجد فيك شيء فأنت مرهق نفسيا وفكريا.. نمت يومين في الفراش.

لمن الولاية بعد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)؟

طلبت من صديقي (دخل الله): إذا سمحت غدا اجلب لي معك كتاب (المراجعات). ففرح صديقي، وبدأتُ رحلة البحث حيث استوقفني مقال للشيخ الانطاكي الحلبي المتشيع (بين المذاهب الأربعة)، واستوقفتني أقوال الخليفة علي (كرم الله وجهه) ماأشدها أثراً على النفس حيث يقول: ((نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سُمي سارقاً))، وقول النبي (صلى الله عليه واله وسلم): ((إني تارك فيكم الثقلين ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)).

سجلت مصادر البحث وبعد يومين نزلت إلى مكتبة دار الفتوى (عائشة بكار)، الحديث الأول يذكره صحيح الترمذي (ج٥-ص٢٨) وينابيع المودة للقندوزي الحنفي وتفسير ابن كثير (ج٤-ص١٢) وإحياء الميت للسيوطي(ص١١٤).

والحديث الثاني في نفس المصادر، طلبتها لأرى إلى أي مدى صدق الشيعة في أقوالهم. فتشتُ في صحيح الترمذي، فوجدت الحديث، لا أدري لماذا شعرتُ بالانتصار النفسي وفرحت فرحا شديدا، وتابعت المصادر حتى وصلتُ الى تفسير ابن كثير فوجدت فيه الحديث... الله أكبر... الله اكبر... ما هذا الانتصار؟ إصبر... إصبر... أحدث نفسي، تابع الحديث لاتيأس، أشجع نفسي.

الآن وليس غدا يجب أن أذهب إلى الدكتور (عبد الفتاح صقر) لأناقشه في هذا الحديث الذي سجلتُ مصادره بورقة عندي ووضعتها في جيبي واغلقت عليها -كأني عثرت على كنز-.

أحدّثُ نفسي: إصبر وتابع البحث.

فصبّرتُ نفسي على فرحها الشديد ورحت أُتابع القراءة وادوّن أي شيء يثيرني، وأنزل إلى مكتباتنا فقط حذرا من الصحاح الموجودة عند الشيعة. وأثارني حديث آخر استغربت منه أشد الاستغراب، عن زيد ابن أرقم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): ((من يريد أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتولّ علي بن أبي طالب، فانه لن يخرجكم من هدى ويدخلكم في ضلالة)). أخرجه الحاكم في صحيحه المستدرك (ص١٢٨-ج٣). وأبو نعيم في فضائل الصحابة. وهو الحديث٢٥٧٧من أحاديث الكنز في (ج٦-ص١٥٥)، فسجلته وسجلت مصادره وتابعت القراءة إلى أن وصلت (ص١٣٧) حيث قوله تعالى: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)) المائدة آية١٥٥. أخرج النسّائي في صحيحه نزولها في علي عن طريق رواية عبد الله بن سلام، واخرج نزولها صاحب الجمع بين الصحاح الستة في تفسير سورة المائدة، واخرج الثعلبي في تفسيره الكبير نزولها في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

يقول العالم الشيعي (عبد الحسين شرف الدين): أجمع المفسرون. كما إعترف به القوشجي الأشعري وهو من فطاحل علماء السنة في مبحث الإمامة على أن الآية نزلت في علي (عليه السلام) عندما تصدّق بخاتمه وهو راكع. فراجعت المصادر ووقفت عند الأدلة النقلية والعقلية التي استدل بها العالم الشيعي على أن الولاية بعد الله ورسوله لعلي بن أبي طالب (عليه السلام).

وتابع القول في آية آخرى: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)) المائدة آية٦٧. ويقول ألم يصّرح رسول الله بتبليغها عن الله يوم الغدير، حيث خطب خطابه. فأنزل الله يومئذ ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً)) المائدة آية٣. وآية التبليغ (المائدة، آية٦٧) نزلت يوم١٨ذي الحجة في السنة العاشرة من الهجرة في حجة الوداع بعد رجوع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من مكة الى المدينة في غدير خم فأمر الله أن يُنصّب عليا ًإماما ًوخليفة من بعده.

وبعد أن أعلن ولايته علانية، فقال أحدهم: (اللهمّ إن كان هذا هو الحق فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذابٍ اليم)، فرماه الله بحجرٍ من سجيل كما فعل من قبل بأصحاب الفيل، وأنزل الله تعالى ((سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴿٢﴾)) المعارج آية١-٢. وقد نزلت هذه الآية بحق النعمان الفهري.

هنا جاء التأمّل والصراع مع الذات، فراجعتُ المصادر ووقفتُ عليها فأستغربتُ قوة إستدلال هذا العالِم وإحاطته الدقيقة بالتاريخ والسيرة والصحاح... وصرختُ: ياإلهي... أين كنتُ أنا؟ أين علماؤنا؟ هل يعرفون هذه الأدلة ويتعمدون طمسها؟ أأُعلنُ تشيعي؟

وصلتُ الى الخطبة الشقشقيّة (ص٦٨٠) من المراجعات، حيث إستوقفتني مظلومية علي (كرَّم الله وجهه) حين يقول: ((أما والله لقد تقمّصها فلان وهو يعلمُ أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدرُعني السيل ولا يرقى إليّ الطير، فسدلتُ دونها ثوباً، وطويتُ عنها كشحاً)). ياالله ما أعظم هذه الكلمات!! إنها تحرقُ الحجر. فصرتُ أتساءل: ما ذنب علي (كرم الله وجهه) في التاريخ؟ أتأملُ في مناشدات ومخاطبات علي، فتنهمر دموعي ولم أتمالك نفسي إلاّ والدموع تعاودني. وقفتُ مبهوتاً من هذه الأمة وهؤلاء القوم الذين يدّعون الإسلام، أسئلة كثيرة تعتمرني، هل غُصبتْ الخلافة من عنده؟ هل لهذه الكلمات سند معتبر؟ موجات عارمة من الأسئلة.

تابعتُ البحث حتى عثرت على مناشدة علي (كرم الله وجهه) يوم الشورى، قال الخوارزمي الحنفي بأسانيدٍ كثيرةٍ معتبرة لدينا أهل السنة، عن أبي الطفيل عامر بن وائلة قال: كنتُ مع عليٍ في البيت يوم الشورى وسمعته يقول لهم: ((لأحتجنّ عليكم بما لايستطيع عربيكم عن أعجميكم تغيير ذلك، أنشدكم بالله أيُّها النفر جميعا، أفيكم واحد وحّد الله قبلي؟ قالوا: لا)). وراح يُناشدهم عن أخيه جعفر وعن عمّه الحمزة وعن زوجته وأولاده سيّديّ شباب أهل الجنة، وناشدهم عن أحدٍ ناجى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عشرمراتٍ قدّم بين يدي نجواه صدقة قبلي؟ وهل فيكم من قال النبي (صلى الله عليه واله

وسلم) بحقه: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره...))؟ وهل فيكم أحد قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فيه: ((كذب من زعم انه يحبني ويبغض هذا))؟ وهل فيكم من يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) غيري؟ وأخذ يناشدهم... اتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: ((الحق مع علي وعلي مع الحق يدور الحق معه كيف دار))؟

بعد تأثري الشديد بخطب ومناشدة علي بن ابي طالب، صدمت إثر قراءتها فقررت حينها أن أثبت لنفسي إن كانت الخطبة ومناشدة علي (كرم الله وجهه) يوم الشورى حقيقة فسوف أعلن تشيعي. وبدأت البحث للتأكد من صحة ما يذهب إليه الشيعة، فوجدت (ابن أبي الحديد المعتزلي) يؤكد أن قائل الخطبة الشقشقية هو الامام علي وليس الشريف الرضي كما يقول المتعصبون، وعلق على نهج البلاغة أكثر من عالم من علمائنا السنة الكبار أمثال الشيخ (محمد عبده) شيخ الأزهر، والدكتور (صبحي الصالح) استاذ جامعي. بحثت عن المصادر وإذا بشيخ الاسلام الشافعي في (فرائد السبطين) يذكرمناقب الامام علي ابن أبي طالب.

أحقيّة أهل البيت (عليهم السلام)
في وصية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)

وأنا أبحث عن بعض المصادر في مدينة بيروت وإذا بشيخ موجود في دار النشر دفعني فضولي لأتعرف عليه، فإذا به الشيخ (عبد الأمير الهويدي) من العراق، طرحت عليه أسئلتي فأجابني على عجل: أعطيك الحل (١+١=٢)، هل الرسول وصّى أم لم يوصِ؟ فإن وصى بالخلافة لعلي (عليه السلام) -وهذ ما نؤمن به- وإذا لم يوصِ، فالرسول مخالف للقرآن.

قلت: حاشى لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أن يخالف القرآن.

الشيخ الهويدي: جاء في القرآن الكريم ((كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ)) البقرة آية١٨٠. ولا يعقل أن الرسول يموت بلا وصية. ثم قال لصاحب دار النشر: أعطهِ كتاب (الامام الصادق والمذاهب الأربعة) هدية مني وأنا أحاسبك عليه. وقال لي: إقرأ في الجزء الثاني رسالة للجاحظ، تأمل فيها وتدبّر فسوف تعرف الحقيقة.... أنا مشغول أريد الذهاب.

فقلتُ له: أين أراك؟

فقال: سجل رقم هاتفي في دمشق.

سجلت رقم هاتفه وودعته... في أمان الله.

بعد أن أنهيت قراءة رسالة الجاحظ أصبح لدي اليقين القاطع بأحقية أهل البيت (عليهم السلام) وبخلافة الإمام علي بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، لكن متابعة البحث ضرورية بالنسبة لي، للرد على جميع التساؤلات التي تثار. اتصلت هاتفياً بالشيخ الهويدي وحددنا موعداً للقاء في مقام السيدة زينب (عليها السلام).

وجاء الموعد وحان اللقاء وبعد أن جلسنا وتحاورنا، قال لي: هل تعرف الحوزة العلمية الزينبية؟

قلت: لا أعرفها.

فدلني على العنوان وطلب مني أن التقي بشيخ يُدعى (جلال المعاش)، وقال: زُره... ليرشدك الى منزل الداعية الشيعي السيد (علي البدري). فودعته، وخرجت وأنا احمل دوامة التساؤل، اسئلة تأخذني شمالا ويمينا، تلك محاور نشأتُ معها وترعرعت عليها.

بعد أن ودعت الشيخ (الهويدي) وخرجت من مقام السيدة زينب (رض)، في الطريق سمعت سائق (السرفيس) يصيح بصوت عالٍ: رقية.. رقية..

فلفت نظري تساؤل غريب... هل هناك منطقة في دمشق اسمها (رقية)؟

فاستوضحتُ من السائق، فقال لي: من أين أنت؟

أجبته: من القامشلي.

قال: أوه... في آخر سوريا، يا أخي... الايرانيون واللبنانيون والخليجيون يقدسون هذه المقامات وهذا موسمهم.

فعزمت على الذهاب مع السائق لأرى هذه المنطقة التي أجهلها. مشت السيارة، فوصلت إلى المقام الشريف، ولم استطع الدخول من شدة الازدحام... أمة من البشر... الله أكبر! ما هذه الزحمة؟! من أين أتت كل هذه الجموع الغفيرة؟! كيف توفيت السيدة رقية؟ وبعد انتظار طويل استطعت الدخول، فرأيت الناس يلطمون على صدورهم ويصيحون (ياحسين.. ياحسين.. يارقية.. يارقية.. الظليمة.. الظليمة). دخلت إلى المقام ووصلت الى ضريح، هذه السيدة دون أن أعرفها بنت مَنْ؟ لكنني فعلت مثلما تفعل هذه الناس، فعرفت أن هنا مقاما لسيدة فاضلة فاقتربت من أحد الشباب الذين يلطمون على رؤوسهم وصدورهم -كان يضع شريطا أسوداً مربوطاً برأسه وعلى جبينه مكتوباً عليه (ياحسين)-. قلتُ له: إذا سمحت، السيدة رقية بنت من؟

فاستغرب لسؤالي!! وقال: من أين أنت؟

اجبته: من القامشلي.

فقال لي: أين تقع القامشلي؟

أجبته: أنها تبعد من هنا ما يقارب (١٠٠٠كم).

قال: أنت من سوريا ولا تعرف هذا المقام لمن؟ هل أنت سني؟

أجبته: نعم

فقال لي: حقك لا تعلم... هذه السيدة رقية بنت الأمام الحسين (عليه السلام)... عندما جاءوا بأهل البيت سبايا من العراق إلى الشام ورأس الحسين محمولاً على الرمح من هناك إلى هنا وعندما وصلوا إلى الجامع الأموي وضعوا رأس الامام الحسين (عليه السلام) في المسجد أمام اللعين يزيد وبدأ يزيد يرغي ويزبد ويصيح: أتينا برأس زعيم الخوارج الحسين بن علي...).

فقاطعته الحديث: الحسين... سيد شباب اهل الجنة يحملون رأسه على الرمح؟ ويأتون به الى الشام؟ ماذا تقول يا أخي؟ أليس الشيعة هم الذين قتلوه؟ وهم الآن يبكون ويلطمون ندما وحزنا عسى الله أن يغفر لهم ما فعلوه بالحسين؟

قاطعني الشاب بحماس وقال لي: هل أنت متعلم؟

قلت: نعم... وأنهيت الدراسة الجامعية. لكني -والله العظيم- لم اسمع بهذه الأحداث، لأن هذه القضايا ليست من اختصاصي والصدفة هي التي أتت بي إلى هنا.

فقال: يا أخي أعذرك كل العذر، لأن الانسان عدو ماجهل، وأنا لا أفرض عليك اعتقاداتي وقناعاتي، ابحث بنفسك أنت -هذه الحقيقة- وإن أردت أن تزور رأس الحسين فمقامه في الجامع الأموي.. وطال بنا الحديث وتفرع.. ورجعنا بالحديث عن السيدة رقية، فقال: عندما توفيت كان عمرها ثلاث سنوات تقريبا،

عندما جاءوا بسبايا أهل البيت (عليهم السلام) إلى الشام، كانت هذه الطفلة مع عمتها زينب (عليها السلام)... أتعرف مقام السيدة زينب أخت الإمام الحسين(عليهما السلام)؟

فاجبته: نعم الآن جئتُ من هناك.

فقال: عندما وضعوا رأس الحسين (عليه السلام) في طشت كانت هذه الطفلة تصيح وتبكي -طفلة تبكي تريد أباها- فقال يزيد اللعين: خذوا هذا الرأس وضعوه أمام الطفلة كي ترى أباها، فعندما شاهدت الطفلة رأس والدها انكبت على وجهها، ولم تطق الطفلة ذلك الموقف إلى أن فارقت الحياة فوق رأس والدها.

فتعجبتُ: ماذا تحكي يا اخي؟ ماذا تقول؟ هل هذا صحيح؟

تركت كلام هذا الشاب الشيعي وسألت آخر... وآخر... وآخر... ولم أحصل إلا على نفس الجواب، فرجعت مرة أخرى إلى الضريح ففاضت دموعي بالبكاء وصرت أصيح: بنت الحسين سيد شباب أهل الجنة؟ هكذا قتلت؟ هكذا ماتت؟ وصرتُ أردد بدون شعور كما تردد الشيعة : الظليمة.. الظليمة.. الظليمة.. يارقية.

بعد ذلك ودعتها متجها إلى الجامع الأموي، وشاهدت الحشود والجموع تتجه باتجاه الشرق وتصيح وتلطم (ياحسين.. ياحسين.. لعن الله من ظلمك.. لعن الله من قتلك..)، وصلت إلى الباب ودخلت بقوة من شدة الازدحام، ووصلت إلى مكان رأس الحسين (عليه السلام) فقبلته -وانهارت دموعي بالبكاء- وصرتُ أحدّث نفسي: ما الذي حصل؟ ما الأمر؟ ما الذي يحدث؟ هذا الأخ الشيعي يقول لي: يزيد قتل الحسين (عليه السلام)، وليس الشيعة -كما يدّعي أحد علمائنا في المنطقة- عاودني الصراع السابق الذي عشته ورجعت إلى دوامة التساؤل والحيرة: هل الشيعة بريئون من دم الحسين (عليه السلام)؟ هل صحيح أن الشيعة لم يقتلوا الحسين (عليه السلام)؟ إذن لماذا يبكون ويلطمون ويصيحون (ياحسين- ياحسين)؟

سمعت خطيبا يقرأ بعض المواقف عن واقعة الطف حتى صرت أكفكف دموعي وانظر من حولي لئلا يراني أحد وأنا مكابر.

اللقاء مع السيد البدري

راودتني تساؤلات عديدة... هل رأس ابن بنت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يُحمل على الرمح؟ ويُمثل به؟ ويُطاف من بلد إلى بلد؟ تذكرت حديث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): ((لا تمثلوا ولو..)). أين هذه الأمة من الإسلام؟ فقلت في نفسي: أألعن يزيد ومن عيّن يزيد؟ وألعن معاوية ومن عيّن معاوية؟ تساؤلات لا تنتهي، أثّرت في نفسي الجموع الغفيرة وهي تبكي وتلطم، يا إلهي ما الخطب؟ ما الأمر؟ ما الذي جرى على الأمة؟

خرجت من المسجد لأدخل دوامة صراع لا تنتهي: أين شيخنا الذي يحذرني من الشيعة؟ ويقول: (هم الذين قتلوا الحسين)؟ كلما أهدأ من دوامة بعض التساؤلات، تأتي عاصفة جديدة من التساؤلات... يا إلهي!! صعدت (السرفيس) متجها إلى منطقة السيدة زينب (رض) وأنا أغلي مرة... وأهدأ مرة... وأثورمرة... ثم أهدأ فأقول: غير معقول أن يكذب الشيخ... لا... لا... كلام الشيخ عندنا هو الصحيح. أثور عندما اتذكر قصة الراهب، وقضية الرأس، وقضية يزيد وماذا فعل بالأمة؟ وهكذا رحت في دوامة أنستني المكان، وابتعدت عن منطقة السيدة زينب حيث تجاوزتها ووصلت منطقة (الذيابية). هدأت عن التفكير ونزلت لأعود مرة آخرى واسأل عن الحوزة العلمية الزينبية، وأخيراً وصلت إلى الحوزة، والتقيت الشيخ (جلال معاش) فطلبت منه عنوان العالم العراقي الذي كان سنياً فتشيع حتى التقي به، فأعطاني العنوان وخرجت.

في اليوم الثاني بعد صلاة الظهر ذهبت إلى منزل السيد (البدري)، قرعت الجرس، وقلبي يخفق فرحاً... يا إلهي، ولساني يتمتم بكلمات دون شعور: (يا سيدتي زينب ادركيني يابنت علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الخلاص... الخلاص... من هذه الدوامة والقلق المستمر... الغوث... الغوث... أدركيني يابنت علي بن ابي طالب). وإذا برجل طويل عريض المنكبين ذي لحية كثّة وجهه كالنور المشع تعلوه الهيبة والوقار. قال لي: تفضّل يابن الجزيرة.

قلت مع نفسي: (اللهم صلِّ على محمد)، من أين عرف أنا ابن الجزيرة؟ فأدخلني وأجلسني في صدر المكتبة وقال لي: أنت مريض وقلق ومرضك ليس جسدياً وليس نفسياً كما أخبروك، وإنما تعيش في دوامة صراع روحي شرس، بالتأكيد التقيت بشيعة تحاورت معهم فاعييت ورجعت إلى علمائك السنة فغيّروا أفكارك فأصبحت تائها ومحتاراً وهذا أشد من المرض الجسدي. هنيئا لك... هنيئا لك... هناك من لا تعنيهم المتابعة. قام من مكانه وقبلني وقال: والله العظيم أن أبويك راضيان عنك كثيراً، وفطرتك سليمة وقلبك طيب... علاجك عندي يا بني، ولا بد أولا أن اتكلم بموجز مختصر عن حياتي:

أنا رجل عراقي من بغداد ومن منطقة الكرادة الشرقية، كنتُ سنياً وعائلة البدري معروفة في العراق فهناك العالم الكبير الدكتور (عبد العزيز البدري) الذي اغتاله صدام لأنه كان معارضاً له. تخرجتُ من كلية الشريعة والتقيت بالكثير من الشيعة هناك، وأنت تعلم أن نسبة الشيعة عندنا حوالي (٦٥%)، حيث

يُعدون أكبر طائفة في العراق، وكنتُ التقي مع علماء الشيعة نتحاور فأُحرج أمامهم ولكنني تابعت البحث بكل ما يستدل به الشيعة من خلال الصحاح، وبعد سبع سنوات من البحث اعلنت عن تشيعي وبدأت أدعو للمذهب الشيعي الذي اخترته بقناعة. فحوربت من قبل أهلي وتركت المنطقة. وكلفت من قبل زعيم الطائفة الشيعية المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي وكيلاً عنه للشيعة في مصر، فتركت زوجتي في العراق وتزوجت دكتورة مصرية خلال الخمس سنوات من إقامتي حيث تشيعتْ وهداها الله لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) والآن تسكن هي وأولادها في ايران وأنا في سوريا منذ أكثر من سنة. أسستُ مراكزاً للشيعة في السودان وتنزانيا وفي ساحل العاج وفي بومباي والباكستان وفي مصر حيث رموز الشيعة هناك أمثال الشيخ (حسن شحاته) من قرية أبو اكبير والسيد (حسين الضرغامي) وكيل الشيعة في مصر -حاليا في القاهرة- والاستاذ (محمد عبد الحفيظ المصري) ودكاترة من الأزهر اعلنوا تشيعهم على يدي بفضل الله تعالى.

سوف أقدم لك كتباً لمؤلفين سنة تشيعوا منهم دكتور تونسي تشيع وكاتب سوداني اسمه الشيخ (معتصم السيد أحمد) والشيخ (محمد مرعي الانطاكي) وهو أزهري قاضي حلب تشيع عن طريق أخيه الشيخ أحمد ومحامي أردني صاحب كتاب (نظرية عدالة الصحابة).

قلتُ: عفوا سماحة السيد انت خبير حقا بما يطرحون (فقبّلته).

قال لي: إن شاء الله ستتخلص من هذه الدوامة وتدعو لي بالتوفيق... وخرجت.

في اليوم الثاني قرعت جرس الباب في الساعة العاشرة صباحاً، ففتح لي سماحة السيد البدري ودخلت الى بيته واجلسني في صدر المكتبة. اعطاني كتاب (حوارية يوحنا مع علماء المذاهب الأربعة) وكتاب صغير اسمه (مؤتمر علماء بغداد).

سألت: عن مضمون الكتاب؟

قال: يا بني... هذا الكتاب كُتب منذ سبعمائة سنة تقريبا في عصر الدولة السلجوقية في بغداد حيث كان الصراع دائرا بين السنة والشيعة ووصل إلى ذروته فاضطر الملك السلجوقي بأن يكلف الوزير عنده لحسم الصراع. فجمع الوزير خمسة عشر عالما من كل فريق كلفهم باختيار ممثلين عنهم للحوار، فاختار السنة الشيخ العباسي، واختار الشيعة الشيخ العلوي -الأعلم بينهم- وبعد انتهاء الحوار أعلن الوزير عن تشيّعه والملك السلجوقي كذلك، فتآمروا عليهما في نهاية الأمر.

قلتُ: سيدي أريد منك أن تحدد لي جلسة للبدء في الحوار فأنا عندي مجموعة كبيرة من الاسئلة جمعتُ كل مايطرحه عندنا علماء السنة لأسألك.

فقال لي: بعد أسبوع جهّز ما عندك من اسئلة وتأتيني بعد صلاة المغرب مباشرة لنبدأ بالحوار.

ودعت سماحته وشكرته على رحابة صدره وتواضعه والقبول بكل ما اسأل... يا إلهي ما أعظم هذا الرجل!

الخلافة من بعد الرسول لمن؟

في الموعد حضرت بعد صلاة المغرب مباشرة وقد أحضرت اسئلتي للحوار، فسألته: سماحة السيد البدري ما الوجه في أحقية علي ابن أبي طالب (كرم الله وجه) في خلافة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مع العلم أن هناك إجماع من المسلمين على تقديم الخلفاء الثلاثة عليه؟

السيد البدري: يا بني كان هذا أول بحثي لأن هذا التساؤل يسأله كل سني ومن الأدلة القرآنية آية التبليغ ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)) المائدة/آية٦٧. يأمر الله تعالى نبيه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عند وصوله إلى غدير خم في تبليغ هذه الآية الكريمة بعد رجوعه من حجة الوداع وقد أجمع المفسرون من السنة والشيعة في تحقيق أمر الخلافة والإمامة.

قلتُ: سيدي الفاضل... لم أسمع الجواب على سؤالي وخاصة أن الكثيرين اجمعوا على خلافة الأول.

السيد البدري: أنا ذكرت دليلا من القرآن لكي نأخذه بالاعتبار لأن مصدرنا التشريعي الأول هو القرآن الكريم والثاني هو السنة النبوية. الآن اعطيك الجواب وأبيّن لك، على أن رأي الأكثرية ليس بحجة فمن قوله تعالى: ((إِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ)) الأنعام/آية١١٦. وقال الله تعالى: ((وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)) سبأ/آية١٣. وقال الله تعالى: ((وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ)) الأعراف/آية١٠٢. وقال الله تعالى: ((أَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً)) الإسراء/آية٨٩. وقال الله تعالى: ((وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ)) النمل/آية٧٣. وقال الله تعالى: ((يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ)) النحل/آية٨٣. وقال الله تعالى: ((بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ)) الأنبياء/آية٢٤.

وكل هذه الآيات تدل على أن الحق لا يكون دائما بجانب الكثرة وإنما يكون غالبا بجانب القلة. وعلى مر التاريخ، فأن الأغلبية عصاة، والمخلص المطيع منهم قليل والأكثر منهم جهال والعلماء منهم قليلون وأهل المروءة والشجاعة فيهم أقل وأهل الفضائل والمناقب أفراد.

وأما عن ترك علي (عليه السلام) جهاد السيف ضدهم فحسبك فيما يقول في خطبته وحكاه مؤرخيكم: ((لو لا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله تعالى على أولياء الامر، أن لا يغادروا على كظة ظالم، أو سغب مظلوم، لألقيتُ حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها...)) وقال مولاي أبو الحسن وهو يرد على من قال لماذا لا تنازع الخلفاء على حقك؟

فقال (عليه السلام): ((أن لي بسبعة من الأنبياء أسوة، بنبي الله نوح (عليه السلام) إذ جاء في قوله تعالى: ((دَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ)) القمر/آية١٠. وبإبراهيم خليل الله (عليه السلام) أن ورد في قوله تعالى: ((وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً)) مريم/آية٤٨. ونبي الله لوط (عليه السلام) في قوله تعالى: ((قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)) هود/آية٨٠. ونبي

الله يوسف (عليه السلام) في قول الله تعالى: ((قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ)) يوسف/آية٣٣. ونبي الله هارون بن عمران (عليه السلام) في قول الله تعالى: ((قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي)) الأعراف/آية١٥٠. والنبي موسى كليم الله (عليه السلام) في قول الله تعالى: فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ)) الشعراء/آية٢١. وبالرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) حيث أوى إلى الغار.

ترك النزاع من أجل الخلافة حفاظاً على الإسلام

قلت: من المعلوم لدى جميع الطوائف الإسلامية إن عليا أشجع الناس وتدّعون أنتم الشيعة أن عليا معصوم، فلو كانت الخلافة حقاً لنازعهم وأن ترك المنازعة مخل بالعصمة وأنتم الشيعة توجبونها في الإمام وتعتبرونها شرطا في العصمة؟

السيد البدري: أولا: ترك منازعة الأول بالحرب والقتال لا يكون مخلا بعصمته ولا شخصيته ولا يدل على صحة الطرف الآخر. ثانيا: كان في توقف الإمام (عليه السلام) عن المنازعة منافع عظيمة وفوائد جليلة ولو قاتلهم لتولّد الشكُ لدى كثير من الناس لإعتقادهم بأن القتال لا يتم إلا لطلب الزعامة وهم جديدوا عهد بالإسلام، فهل تجد حينئذ فسادا أعظم من أن يخرج عن الإسلام من دخل فيه بفعل المنافقين؟ وترك القتال كان سببا لأن يكثر فيهم التشيع، إقرأ (ميزان الذهبي)، يقول أبان بن تغلب: (ولقد كثر التشيع في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق وإن قاتلهم لألتبس الحق). لذلك وافق بالهدنة، وكان بإمكانه النصر لكنه (عليه السلام) آثر الصبر على ذلك الأمر لأنه أهون الضررين، الذي كان من نتائجه رجوع الكثير منهم إلى الحق فمثل هذه النتائج العظيمة والغايات الحسنة أوجب ترك قتالهم ومهادنتهم. وتركُ المقاتلة لا يوجب الرضا بتقدمهم عليه ولا يقتضي سقوط حقه في الخلافة بعد النبي (صلى الله عليه واله وسلم). وإلاّ هل ستعزلون النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عن نبوته لقبوله بصلح الحديبية، فقد قبل الصلح لكراهته للقتل والقتال وحرصه على صون الدماء، وليس في قبوله محو لإسمه الشريف من الرسالة أو وهن، وذلك لثبوتها بآياتها البينات ولعلمه أن أغلب هؤلاء يسلمون بعد فتح مكة. فلو قاتلهم في عام الحديبية لم يتيسر له فتحها بتلك السهولة بل لتنكر منه القوم. فالإمام علي قد ترك القتال مقتديا بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم)، وتركَ القتال عن حقه لمقاصد سامية. إقرأ نهج البلاغة لتجد دقائق الأمور مفصلة لك.

قلتُ: سماحة السيد... هل الخطبة الشقشقية للإمام علي (عليه السلام)؟ أم من أقوال الشريف الرضي؟ اعطني دليلا واحدا على أن نهج البلاغة من أقوال الإمام علي (عليه السلام)؟

السيد البدري: الشارحون لنهج البلاغة من علمائكم يا أستاذ، فابن أبي الحديد المعتزلي لم يكن شيعيا والشيخ محمد عبده مُفتي الديار المصرية له شرح على نهج البلاغة والشيخ محمد الخضري من أعلام السنة له كتاب (محاضرات تاريخ الأمم) صرّح فيه بأن الخطبة الشقشقية من بيان الإمام علي (عليه السلام) وهناك أكثر من أربعين عالما من الفريقين السني والشيعي وقد صّرحوا بأن الشقشقية من كلام الإمام علي (عليه السلام) لأنها على نسق خطبه الأخرى في النهج.

قال إبن أبي الحديد: أنّى للرضي ولغير الرضي هذا النفس المبدع وهذا الأسلوب وقد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في كلام المنثور والخطبة الشقشقية موجودة قبل ولادة الرضي، ويقول (ابن الخشاب) والله لقد وقفت على هذه الخطبة قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة.

ويقول إبن أبي الحديد وجدت هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم إمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر، ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامة لإثبات الإنصاف.

حقيقة الصحابة في كتب الصحاح

انتهى اللقاء ليبدأ لقاء جديد في اليوم الثاني وكان ثمة سؤال يعيش في رأسي واقلقني كثيراً.

قلتُ: سماحة السيد أريد جوابا لقوله تعالى: ((مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ)) الفتح/آية٢٩. أليس الخلفاء من الذين كانوا أشداء على الكفار وكانوا مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إضافة إلى كونهم من وجوه أصحاب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)؟

السيد البدري: يا أستاذ... إن الآية بعمومها الإطلاقي شاملة لطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وأبي عبيدة ابن الجراح وأبي الدرداء وسعد وسعيد وأبي موسى الأشعري وأبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة ابن شعبة ومعاوية ومالك بن نويرة وابي معيط ويزيد والوليد بن عقبة وعبد الله بن سلول وغيرهم... كلهم كانوا مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فلا خصوص للخلفاء الثلاثة فقط صيغة الإطلاق العمومي. فالآية لم تحدد أو تخصص فما أوجب دخول هؤلاء في القرآن وثنائه بحيث يقتضي دخول كل من ذكرنا في الآية فكيف يُنسب تخصيص الآية بالخلفاء وحدهم؟ فإذا كانت للعموم فقد صارت مدحاً للكافرين والمنافقين الذين معه؟ فقد انكروا على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) صلح الحديبية وتكلموا بكلمات مزعجة على ما حكاه البخاري في صحيحه حتى نزل فيهم قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) النور/آية١١. ووصلت بهم الجرأة على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أن أنكروا عليه صلاته على (ابن أبي -المنافق-) حتى جرّدوه رداءه وهو واقف للصلاة عليه (صحيح البخاري/ج٥). وكان الرسول يوما يخطب على المنبر يوم الجمعة إذ جاءت عِيرٌ لقريش قد اقبلت من الشام ومعها من يضرب بالدف ويستعمل ما حرمه الإسلام، فتركوا الرسول قائما وانفضّوا عنه إلى اللهو واللعب فنزل قوله تعالى: ((وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)) الجمعة/آية١١. وقد تشاتموا مرة على عهد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وتضاربوا بالنعال على ما أخرجه البخاري في صحيحه وتقاتل الأوس والخزرج على عهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كما ذكره الشافعي مع علمهم ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)) على ما حكاه البخاري في صحيحه فقال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)) الحجرات/آية٢. وهناك مخالفات كثيرة وقعوا فيها.

قلتُ: سماحة السيد لماذا لا تذكر فضيلة الغار في قوله تعالى: ((إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا)) التوبة/ آية٤٠.

ولِمَ تُنكرون ذلك أنتم الشيعة؟ ألم يُكتب له شرف الهجرة مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)؟ وهذه من أكبر الفضائل للخليفة الأول. ألم تنزل عليه السكينة في الآية؟ لماذا تغفلون هذه الأمور ولم تناقشوها؟ ألم يكن تعصبا ودفاعا عن الشيعة؟

السيد البدري: إن ما ذكره الطبري في تاريخه إن أبا بكر ما كان يعلم بهجرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فأخبره علي بالهجرة فأسرع للقائه فأخذه معه. وقال بعض المحققين: اقتضت الحكمة النبوية أن يأخذه معه ولا يفارقه لأنه كان من الممكن أن يُفشي أمر الهجرة وهي سر كتاب (النور والبرهان) وهذا القول لأبي القاسم ابن الصباغ من كبار علماء السنة، فأين هذه الفضيلة؟

قلتُ: محل الشاهد ظاهر والفضيلة أظهر... أولا: صحبة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فأن الله تعالى يعبر عنه بصاحب رسول الله. ثانيا: قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)) التوبة/ آية٤٠. ثالثا: نزول السكينة من عند الله على الخليفة ومجموعها تثبت أفضلية الخليفة وأنت صرّحتَ بأنه من كبار الصحابة وانه زوّج ابنته للنبي (صلى الله عليه واله وسلم).

السيد البدري: ولكن هذه الأمور لا تدل على أحقيته بالخلافة وكذلك كل ماذكرت من شواهد ودلائل لا تكون فضائلاً خاصة بأبي بكر فالصحبة ليست فضيلة. قال الله تعالى: ((يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)) يوسف/آية٣٩. وصاحب يوسف في السجن ساقي الملك وطباخه وكانا كافرين ولبثا خمس سنين في صحبة النبي يوسف (عليه السلام) فهل تعدها منقبة لهما؟ قال الله تعالى: ((قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً)) الكهف/آية٣٧. وهذا المؤمن كان يهوديا والكافر اسمه (براطوس) فهل تعد صحبته فضيلة. أما في قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)) التوبة/ آية٤٠. جملة محكية من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لأن الله مع الجميع وإذا صدر عمل حسن من إنسان فلا يدل على إن ذلك الأنسان يكون حسنا إلى آخر عمره. فبلعم (بن باعورا) الذي ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى: ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ)) الأعراف/آية١٧٥. وقالوا أنه تقرب إلى الله تعالى بعبادته إلى أن اعطاه الأسم الأعظم واصبح ببركة اسم الله سبحانه دعاؤه مستجاباً وعلى أثر دعائه تاه موسى وبني اسرائيل وأمماً كثيرة في الوادي وعلى أثر طلبه الرئاسة سقط في الامتحان واتبع الشيطان.

وحدثني بأشياء أخرى... فشعرت بأن شيئا يخنقني فلم أحتمل النقاش، واستأذنت بالخروج من الجلسة. فكيف لي الإصغاء إلى هذا الكلام القاسي عن تشبيه الخلفاء وأصحاب الرسول بإبليس وبرصيعا وبلعم بن باعورا، ووصلت إلى الباب فركض سماحة السيد خلفي وقال: ألم أقل لك إصبر... إصبر يا أخي.

قلتُ: من فضلك، نُغير محور النقاش سماحة السيد الجليل.

السيد البدري: أنا انتهيت من هذه القصص وهي مجرد أمثال تضرب ولا تقاس وأشهد أني ما قصدت إهانة أحد. بل تلك شواهد الكلام وتوضيح المطلب المراد والمقصود.

قلتُ: سماحة السيد إذن قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّـهَ مَعَنَا)) التوبة/آية٤٠. المقصود بها الجميع الكافر والمؤمن، ولكن أين تذهب بهذا الدليل الذي يُعد فضيلة عظيمة (للأول) قوله تعالى: ((فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) التوبة آية٤٠. فإن الضمير في (عليه) هو لأبي بكر، وهذا شرف من الله ومقام عظيم.

السيد البدري: الضمير الذي ذكرته يرجع إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بقرينة الجملة الآتية:))أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا)) التوبة/آية٤٠. وقد صرّح جميع المفسرين أن المؤيّد بجنود الله هو النبي (صلى الله عليه واله وسلم).

قلت: نعم ولكن صاحبه كان مؤيدا مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم)في الغار.

السيد البدري: إذا كان الأمر كما تقول يا أستاذ لكانت الضمائر في الآية بالتثنية بينما كلها وردت مفردة.

قلت: الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ليس بحاجة إلى السكينة.

السيد البدري: بأي دليل؟ والله تعالى يقول: ((ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا)) التوبة/آية٢٦. وفي غزوة حنين قال الله تعالى: ((أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى)) الفتح/آية٢٦. ونلاحظ أن ذكر المؤمنين بعد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ولو كان الذي بالغار مشمولا لذكره بعد ذكر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إذ كان يقول فأنزل الله السكينة عليهما وقد صرّح الكثير من علماء السنة بأن ضمير (عليه) يعود إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم). بل نجد هناك جملة تناقض قولك، فالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) ينهي صاحبه عن الحزن، فهل كان حزنه طاعة لله ولرسوله أم معصية؟ فإن كان طاعة لماذا نهاه عنه؟ واللام للنهي، والنهي انما يكون عن معصية لا عن طاعة فالآية هنا ذم الصاحب وليس في مدحه.

وهكذا خرجت من دار السيد البدري، ومازالت الاسئلة تغلي في داخلي.

رزية يوم الخميس

وعدت في اليوم التالي لأسأله: سماحة السيد، هناك أحاديث مروية عن وصايا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) للأول بالصلاة في الناس.أثناء فترة مرضه الأخير.

السيد البدري: لو سلمت لك جدلا أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أمر الأول أن يصلي بالناس في مرضه الأخير، ولكن ماذا تقول في قول بعض الصحابة لرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بأن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يهجر، هذا موجود في البخاري (١٣٧ /٥/٩/٧)، وفي صحيح مسلم (١٦ /٢)، ومسند أحمد (ص٧٩) عن رواية لابن عباس الذي تحدث عن رزية يوم الخميس حين قال الخليفة الثاني: هجر رسول الله، فقال (صلى الله عليه واله وسلم): دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه.

قلت: غيرتَ الموضوع يا سماحة السيد.

السيد البدري: تعلم الصبر والنفس الطويل في الحوار ولا تكن عجولا، سأورد لك بعض المخالفات لأنتقل إلى تحليل هذا النص. الم يقل الخليفة الثاني أن النبي يهجر بمعنى (يهذي)؟

قلت: هل يعقل... يقول لسيدنا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) إنه يهجر! من أين لك هذ الحديث؟ من أين أتيت به؟ كلام غريب!... معاذ الله في ذلك.

السيد البدري: لا تغضب راجع صحيح البخاري في آواخر (ص١١٨٣) الجزء الثاني، وحديث ابن عباس عن (رزية يوم الخميس)، والوجه الصحيح لحديث الصلاة بين الفريقين السني والشيعي من إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أخّر الخليفة الأول عن تلك الصلاة وصرفه عن إمامة المسلمين لإنه خرج بعد سماعه بتقدم الاول للصلاة، وهو يتهاوى بين علي والعباس مع مابه من ضعف الجسم من شدة المرض ليتدارك ما يخاف بفوته حدوث أعظم فتنة في الاسلام فعزل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الأول عما كان قد ولاه كما نطقت به صحاحكم، والحقيقة إن تقدمه للصلاة لم يكن إلا بأمر من ابنته السيدة عائشة ولم تكن إلا صلاة الصبح لا غيرها. ثم لماذا نربط إمامة الصلاة بالإمامة العامة؟ ورسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) صلى خلف عبد الرحمن بن عوف بقول ابن كثير في تاريخه (البداية والنهاية) ج٥/ص٢٣، فلم يوجب ذلك فضلا لعبد الرحمن بن عوف على النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، وسالم مولى أبي حذيفة كان يؤم المهاجرين فلِمَ لم توجبوا له الإمامة؟ وعند فتح مكة قدم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كان (عتاب بن أسيد) يصلي بالناس من غير علة ولا ضرورة فكان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يصلي الظهر والعصر وعتاب يتقدم باقي الصلوات. ثم أنكم متفقون على إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أرشدكم إلى الصلاة خلف كل بر وفاجر (سنن البيهقي٣/٤، الفتح الكبير١٦٠ /٢) فهل كلهم خلفاء؟

قلتُ: وحديث الخوخة؟

السيد البدري: تحريف مفضوح وضع مقابل حديث المؤآخاة المشهور والمتواتر.

قلتُ: عفوا سماحة السيد أنت أوصلتني إلى مقايسة (علي) بالأنبياء (عليهم الصلاة والسلام.

السيد البدري: حين كان علي (عليه السلام) على فراش الموت والشهادة، حضرت جماعة من أصحابه لعيادته، وسأله صعصعة بن صوحان وهو من كبار الشيعة في الكوفة وكان خطيبا بارعا ومتكلما وهو من الرواة الثقاة: ياأمير المؤمنين... أخبرني انت أفضل أم آدم عليه السلام؟ فقال الإمام علي (عليه السلام): ((يا صعصعة، تزكية المرء نفسه قبيح، ولولا قول الله عزوجل: ((وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)) الضحى آية١١. ما اجبتك. يا صعصعة، أنا أفضل من آدم، أباح الله تعالى له كل الطيبات المتوفرة في الجنة ونهاه عن أكل الحنطة فحسب، ولكنه أكل منها وأنا لم يمنعني ربي من الطيبات وما نهاني عن أكل الحنطة فاعرضت عنها رغبة وطوعا)).

قال صعصعة: أنت أفضل أم نبي الله نوح (عليه السلام)؟ فقال علي (عليه السلام): ((تحمّل ما تحمّل نوح من قومه وما صبر على اذاهم فقال: ((رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً)) نوح آية٢٦. وأنا بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) تحمّلت أذى قومي وعنادهم فظلمومني وصبرتُ وما دعوتُ عليهم.

فقال صعصعة: أنت أفضل أم نبي الله ابراهيم عليه السلام؟ قال (عليه السلام): ((قال ابراهيم (عليه السلام) في قوله تعالى: ((إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)) البقرة/آية٢٦. وأنا أقول لو كشف لي الغطاء ما ازددتُ يقينا)).

قال صعصعة: سيدي أنت أفضل أم نبي الله موسى؟ فأجاب (عليه السلام): ((بقول الله تعالى: ((قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ)) القصص آية٣٣. وأنا حين أبلغني النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بأمر الله عز وجل حتى أبلّغ أهل مكة المشركين (سورة البراءة) وأنا قاتل لكثير من رجالهم وأعيانهم ومع ذلك أسرعت غير مكترث وذهبت وحدي بلا خوف ولا وجل فوقفتُ في جمعهم رافعا صوتي وهم يستمعون)).

قال صعصعة: أنت أفضل أم نبي الله عيسى عليه السلام؟ فاجاب علي (عليه السلام): ((جاء النداء لمريم اخرجي من البيت ((فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ)) مريم/آية ٢٣. ولكن أمي فاطمة بنت أسد لما قرب مولدي إلتجأت إلى الكعبة فشُقّ لها جدار الكعبة وسمعت النداء يا فاطمة ادخلي فدخلت ورُدَّ الجدار على حاله فولدتني في حرم الله وبيته)).

خرجتُ من دار السيد البدري وأنا لا أزال أعيش في دوامة أكثر كلما تنجلي غبرة سؤال تهب غبرة سؤال آخر، حتى صرتُ أحدّث نفسي تابع الحديث وإياك والملل.

الحجج الواهية في تركهم بيعة الإمام علي (عليه السلام)

ولما حان موعد اللقاء سألته: سماحة السيد، في الأحاديث التي وردت عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، هناك تصميم للتوجه بخلافة الأول والذي يدل إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أراد أن يكتب كتاباً بذلك.

السيد البدري: أنقل لك ما سجله لنا ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة عن ابن أبي طيفور صاحب كتاب (تاريخ بغداد) عن ابن عباس يقول: جرى حديث طويل بين الخليفة الثاني وابن عباس. قال الثاني: (أني لما علمت إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) اراد في مرضه أن يكتب لعلي بالخلافة منعته عن ذلك لعلمي بأن العرب تنتفض عليه لبغضها له). وورد في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير، قال الثاني لابن عباس: اتدري ما منع قومكم منهم بعد محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، (فكرهت أن اجيبه)، فقال: كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتتحججوا على قومكم بحجج. فقلت: أتأذن لي في الكلام؟ فقلت: خلو أن قريشا اختارت لنفسها حيث اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود.

قلتُ: سماحة السيد إلى أين تريد أن توصلني؟

السيد البدري: يا أخي لسنا بحاجة إن تشيعتَ أم لم تتشيع لدينا أكثر من (٣٠٠ مليون) شيعي في العالم ولكن الواجب الشرعي يفرض عليّ أن أبين لك بالأدلة والبراهين. فالمسلم الواثق لا يهاب الحوار، فأشجعك يا أخي قربة إلى الله تعالى وأنا رجل مريض وأصبحت في آخر العمر ولا أعرف أأكمل هذه السنة أم لا؟ فكن مع البحث والسؤال، لأن عمدة العلم في السؤال، ووفقك الله وانتهت الجلسة بسبب مرض السيد البدري.

لا إجماع للأمة على خلافة الأول

وذهبت إليه في اليوم الثاني في تمام الساعة العاشرة صباحا إلى منزله طرقت الباب ففوجئت بحرمه الموقرة تبلغني نبأ مرضه الشديد وإنه نزيل مشفى المجتهد في قسم العناية القلبية المشددة.
نزلت من على الدرج بسرعة هائلة وقطعت الشارع ركضا، لا أدري... لماذا أبكي؟
في السيارة، كنت أدعو له الله بالشفاء العاجل، لإنه الإنسان الوحيد الذي وجدت فيه الصدق في القول والإخلاص في العمل، رجل كبير السن في الثمانين من العمر يحاور ويسافر ويحمل أكداساً من الكتب بيده الشريفة لينير الدرب أمام الشباب.
سألت البواب فأدخلني، وسرت في الممر أسأل فقالت لي ممرضة: هو في الغرفة الثالثة دخلت وأنا أحتبس دموعي فقبّلته في جبينه، فقال لي: يا بني لقد أتيت؟
قلتُ له: نعم يا سماحة السيد.
فقال: ادعو من الله أن يطيل بعمري فقط ولو لسنة حتى أوضّح لك كل الشبهات التي في ذهنك.
قلتُ: بالعمر الطويل إن شاء الله يا سماحة السيد، سيدنا هل تريد مني أي خدمة؟
السيد البدري: إجلس هنا، هذا السرير فارغ، ورفع رأسه عن الوسادة.
قلتُ: هل أقدر أن أسأل؟
السيد البدري: إسأل، ما دام فيّ عرق ينبض سأرد عليك ويساعدني الإمام علي (عليه السلام) وسيدتي الزهراء (عليه السلام) والحجة القائم الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف).
قلتُ: سماحة السيد، ألم يكن هناك اجماع وشورى. فإجماع الأمة على خلافة الأول كانت لكبر سنه وشيخوخته، والأمة لا تقبل أن يكون الخليفة من هو أصغر سنا ولو انصفتم لأعطيتم الحق للأمة، فلا يجوز عقلا أن يتقدم إلى الأمر العظيم شاب حدث السن مع وجود شيوخ قومه وكبراء أهله، وتأخّر سيدنا علي لا يكون نقصا له بل كمالاً له، ثم أسمع علماءنا يقولون عن سيدنا عمر: لا تجتمع النبوة والملك في أهل بيت واحد.
السيد البدري: إن إدلتك تضحك الثكلى، وإن مثلك كمثل الذي يُغمض عينيه فيصبح كالأعمى فافتح عينك وانظر إلى منار الهدى. أنا ياولدي فتشتُ أسواق القاهرة والحجاز والخليج والأردن وأسواق الشام واندونيسيا وبومباي وغيرها من البلاد الإسلامية فما وجدت كتب الشيعة في مكتباتها، وكأنكم آليتم أن لا تطالعوا كتب الشيعة، ووجدت في مكتبات أغلب الأصدقاء كتب الشرقيين والغربيين وليس هناك كتاب واحد من كتب الشيعة، ونحن الشيعة نطبع كتب السنة وننشرها، إذهب إلى كربلاء والنجف والكاظمية ومشهد وقم وجميع الحوزات العلمية والمراجع العظام فلا تجد مكتبة واحدة تخلو من صحاحكم وكتبكم وتواريخكم وتفاسيركم، لا لحاجة منا إليها لأن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) غنية، والأخبار

المروية عن أئمتنا تناولت جميع جوانب الحياة والمئات من علماء السنة ومثقفيهم انتقلوا من التسنن إلى التشيع لماذا؟

صدقني ليس هناك أي اجماع للأمة على خلافة الأول، ولو تدرك قول الخليفة الثاني في صحيح البخاري وماقاله عن هذا الاجماع والبيعة والسقيفة (إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة، وتمت ولكن الله وقى شرها) صحيح البخاري ج١٤ص١١. والاجماع الذي تتحدث عنه نفاه كثير من علمائكم، صاحب كتاب (المواقف) والفخر الرازي وجلال الدين السيوطي وابن أبي الحديد والطبري والبخاري ومسلم بن الحجاج، وذكر اليعقوبي: تخلّف قوم من المهاجرين والأنصار عن بيعة أبي بكر ومالوا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهم من صفوة أصحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) سلمان وأبوذر والمقداد وعمار وخالد بن سعيد بن العاص وبريدة الاسلمي وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين وأبو الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وعثمان بن ضيف وزيد بن أرقم وجمع آخر، فلماذا لم يشاورهم؟ وإذا لم يكونوا هؤلاء من أهل الحل والعقد فمن هم إذن؟ وأول من خالف بيعة أبي بكر هم أهل البيت (عليهم السلام) وبإجماع الأمة هم أفضل الصحابة وهم حجة لازمة بدليل قول النبي (صلى الله عليه واله وسلم): ((إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي..)).

قلتُ: لماذا لم تذكر الحديث مثلنا ((كتاب الله وسنتي...)) من أين أتيت بـ (عترتي وأهل بيتي)؟

السيد البدري: اعطني دليلا واحدا على صحة ما قلت؟

قلتُ: إن شاء الله في جلسة أخرى سأحضر الدليل، لأتخلص من حيرتي.

السيد البدري: لا تعذب نفسك وراجع مسند أحمد بن حنبل (ج٣ ص١٧) وابحث عن ابي سعيد الخدري فيه (ص٢٦، ص٥٩) وفي الجزء الرابع (ص٢٦٧) عن زيد بن أرقم، ستجد حديثا آخر. وفي صحيح مسلم ذكره في الجزء الثاني (ص٢٣٨)، وأما حديث (وسنتي) فهو عند علمائكم مرسل لا يؤخذ به وقد صرح الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ((بعترتي وأهل بيتي)) في أكثر من مكان في غدير خم ويوم عرفة وفي حجة الوداع وبعد انصرافه من الطائف وعلى منبره في المدينة ويوم مرضه والحجرة غاصّة بأصحابه. أخذ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بيد علي (عليه السلام) وقال: ((هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض..)).

رأيت أن صحة السيد تدهورت بسبب الاجهاد، فودعته وخرجت من المستشفى وأنا أدعو الله له بالصحة والعافية.

غصب الخلافة والهجوم على البيت العلوي

ذهبت إليه بعد أيام في البيت وهنأته على سلامته، فقال لي عندي موعد مع جماعة من لبنان وبعد صلاة المغرب تفضل لنكمل البحث والحوار فذهبت إليه وجلست بين يديه فقال: أما مسألة العمر، فهذه استدلوا بها لاقناع الإمام علي (عليه السلام)، ولكنه دليل ضعف اعترض عليه أقرب الناس للخليفة فحين سُئلَ أبوه ولِمَ ولوه؟ قالوا: لكبر سنِّه. أجاب: أنا أسنُّ منه. وفي تبوك حين كان يخشى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) تحرُّك المنافقين بعده ترك علي ليدير أمور المدينة المنورة دينيا وسياسيا واجتماعيا. وعندما عين النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أبا بكر لمهمة براءة وأرسله إلى مكة ثم أمر الله نبيه أن يعزل أبا بكر ويعين عليا للتبليغ الرسالي. ويروي ابن عباس (رض): إني لأماشي عمر بن الخطاب فقال لي: يا ابن عباس ماأرى صاحبك إلا مظلوما. فقلتُ له: فأردد ظلامته. فانتزع يده من يدي، ومضى يهمهم ثم وقف فلحقته... فقال: يا ابن عباس، ما أظن منعهم عنه إلا انهم استصغروه. فقلت: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمره ان يأخذ براءة من صاحبك فأعرض عني وأسرع.

قلتُ: سماحة السيد: تلك أمة قد خلت.

السيد البدري: هذا جواب من لا يملك الحجة والدليل الشرعي والإسلام دين تحقيق لا دين تقليد.

قلتُ: نحن نرى التواريخ كلها اتفقت على أن سيدنا علي وبني هاشم بايعوا أبا بكر.

السيد البدري: صحيح البخاري٣/٣٧ وصحيح مسلم١٥٤/٥ وكتاب الإمامة والسياسة ص١٢ ومروج الذهب للمسعودي٤١٤/١ وابن اعثم الكوفي في (الفتوح) والحميدي في (الجمع بين الصحيحين)... كل هؤلاء أخرجوا أن علي وبني هاشم لم يبايعوا إلا بعد ستة أشهر. وروى ابن أبي الحديد المعتزلي في الشرح عن الزهري عن (المرآة) إن فاطمة عليها السلام غضبت على الخليفة حتى ماتت غاضبة عليه فدفنها علي ليلاً ولم يُؤذِّن بها الخليفة الاول. وذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة كيف كانت بيعة علي (عليه السلام) للأول، فقد تفقّد الثاني قوما تخلفوا عن البيعة في بيت علي (عليه السلام) فبعث إليهم ودعى بالحطب ونادى: والذي نفس (...) بيده لتخرجن أو لأحرقها على من فيها. فقيل له: إن فيها فاطمة. فقال: وإن.. وحين اخرجوه مضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أبايع فما تصنعون؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك. قال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله. قال الثاني: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا. فقالوا للأول: ألا تأمر فيه بأمرك؟ قال: لا اكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه.

وبعد هذا السرد الخطير لمظلومية أهل البيت بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أضاف سماحة السيد قائلاً: إعلم يا بني أن مسؤوليتك خطيرة تجاه الجهلة والعوام، لأنهم يأخذون منكم أنتم المثقفون، أنتم الشباب الواعي المثقف يجب عليكم أن تقرأوا صحاحكم وتاريخكم ولا تتبعوا أسلافكم المتعصبين، بينما كل الأخبار التي تتحدث بها الشيعة هي من كتبكم، فراجع واقرأ بعين

الإنصاف لأنك مسؤول غدا أمام الله عن هذه الأدلة. الدين يا بني ليس بالوراثة، والدين ليس عادات وتقاليد، الدين علم وفكر ومنطق واحتجاج وبينة.

استغربتُ فعلا حين حدثني السيد عن أشياء كنت أظنها لعوام الشيعة، فهل حقا إنهم بايعوا تحت الضغط والتهديد والجبر؟ كيف يُجردون السيف على رأس الإمام علي (كرم الله وجهه)؟ كيف يُهددوه بالقتل؟ ولماذا يكذب المؤرخون الصغار ويتحدثون عن المبايعة المسالمة، في حين تذكر هذه المصادر المهمة عندنا أنهم لم يبايعوا إلا بعد ستة أشهر.

صرختُ مُنذهلا: هل فعلا يا سماحة السيد ان فاطمة الزهراء غضبت على الخليفتين حتى ماتت؟ هل فعلا اشعلوا بباب دارها الحطب؟ هل قالوا وإن؟ -تلك وإن الملعونة-.

أكمل السيد البدري: هناك سؤال، لا بد أن نتأمله، أين قبر فاطمة الزهراء (عليها السلام)؟ لقد اغتصبوا حقها محتجين بحديث (النبي لايورث) وهي رواية تفرَّد بها الخليفة الأول.بينما يحذرنا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في حديثه الشريف: ((ستكثر بعدي الكذابة، فاعرضوا كلامنا على القرآن فإن وافقه فخذوا به وإن خالفه فاضربوا به عرض الحائط)). فالزهراء (عليها السلام) خاطبتهم وحاورتهم وهي لم تسكت حيث إحتجت على الأول مخاطبة: ((أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئا فريا)).

قلتُ: سماحة السيد أن الكلام قوي وبليغ، ولكن أين الدليل وسند هذه الخطبة؟

سماحة السيد: راجع نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد المعتزلي وبلاغات النساء لابن أبي طيفور، إن الإمام علي (عليه السلام) يذكر فدك في خطبته: ((بلى كانت في ايدنيا فدك من كل ما اظلته السماء، فشحَّت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونِعم الحكم الله)).

صرختُ حينها: كفى... كفى... -رحم الله والديك- لقد مزقتني من الداخل. حينها كانت دموعي تجري على تلك المظلومية، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (إنا لله وإنا إليه راجعون) فلذة كبد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وريحانته وسيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة وأم الحسن والحسين (عليهما السلام) وزوجة الإمام علي (عليه السلام) بطل الإسلام، تموت مظلومة، هدَّها الجور بعد ستة اشهر عقب رحيل والدها. تدفن ليلا، يُهضم حقها، ومِن من؟ من الخلفاء، ياللهول! ويالعجب! فكانت أكبر نقاط الحوار تأثيرا في النفس وفي كياني. فتركت الجلسة ولم أستطع ان أكمل الحوار، فاعتذرت من سماحة السيد وخرجت.

هاجت في نفسي أشياء كثيرة في البيت، وانا أحاول المراجعة لأتأكد من خطواتي.

إنتقال الكثير من علماء السنة ومثقفيهم من التسنّن الى التشيّع

استوقفتني قصص الإنتقال في العصر الحاضر من السنة الى الشيعة حيث زادتني حيرة وتأملا وأنا أفكر في هذا المجال العقائدي. فصرتُ اتساءل مع نفسي: ما هذا الانتقال الضخم؟ والتحول الهائل من التسنن إلى التشيع؟ من علماء أهل السنة ومثقفيهم ولم أجد العكس!! لماذا؟

قلتُ: لو لم تكن الأدلة مقنعة، لما انتقل هؤلاء بهذه الكثرة وتركوا التسنن واصبحوا شيعة، فقد كتبوا تجربتهم في هذا المجال. فقرأتُ لقسم من هؤلاء الذين انتقلوا من مذهب السنة الى مذهب الشيعة، وكانوا نبراسا ساعدني على الهداية. الشيخ الحلبي الأزهري قاضي القضاة في حلب. الشيخ محمد مرعي الأمين الانطاكي الذي ألّف كتاب (لماذا اخترت مذهب الشيعة). وأخوه الشيخ أحمد مرعي الأمين الانطاكي الذي ألّف كتاب (في طريقي إلى التشيع). الدكتور التونسي (محمد التيجاني السماوي) الذي ألّف ستة كتب مهمة (ثم اهتديت، لأكون مع الصادقين، فاسألوا أهل الذكر، الشيعة هم أهل السنة، إعرف الحق، كل الحلول عند آل الرسول). المحامي الأردني أحمد حسين يعقوب صاحب كتب مهمة منها (مرتكزات الفكر الشيعي، نظرية عدالة الصحابة، المواجهة مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)... وله كتب أخرى. أسعد وحيد القاسم، فلسطيني بكالوريوس هندسة مدنيةَ وماجستير في إدارة الانشاءات، تشيع وألّف كتاب (حقيقة الشيعة الامامية الاثني عشرية) وذكر قصة تشيعه. صالح الورداني (كاتب مصري)، كان على مذهب أهل السنة فاستبصر وتشيع، له مؤلفات كثيرة منها: (الخدعة، رحلتي من السنة إلى الشيعة، أهل السنة شعب الله المختار، عقائد السنة وعقائد الشيعة، زواج المتعة حلال عند أهل السنة، دراسة في فساد عقائد أهل السنة. وإدريس الحسيني له كتاب (لقد شيّعني الحسين). والشيخ معتصم سيد أحمد من السودان، ألّف كتاب (الحقيقة الضائعة، رحلتي نحو مذهب آل البيت). والشيخ الأردني مروان خليفات الذي تخرج من كلية الشريعة الإسلامية، جامعة اليرموك وألّف كتاب (وركبت السفينة). والسيد محمد الكثيري من المغرب العربي وقد ألّف كتاب (السلفية بين اهل السنة والإمامية). والأستاذ سعيد أيوب المصري صاحب كتاب (معالم الفتن) والذي يقع في مجلدين كبيرين وهو من الكتب التي تعالج موضوع الخلافة بأدلة قوية وباع طويل وثقافة عالية وله عدة كتب اخرى. والأستاذ عثمان جاسم مرعي صاحب كتاب (الشيعة في مصر). والمهندس محمد عبد الحفيظ المصري صاحب كتاب (لماذا انا جعفري). والأستاذ موسى صالح الفلكي صاحب كتاب (خواطر ومشاهدات حيدرية). الاستاذ صائب عبد الحميد من مدينة عانة (العراق) وقد انتمى الى مذهب الشيعة الامامية وله عدة كتب مطبوعة منها (منهج في الانتماء المذهبي، حوار في العمق من أجل التقريب الحقيقي، وابن تيمية... وغيره). وعبد المجيد تراب زمزمي استاذ رياضيات في سويسرا ومتخصص في علوم التنمية (جامعة جنيف) وهو تونسي له كتاب (الاسلام والقوميات) قدّم له المفكر الفرنسي المسلم روجيه غارودي. والعلامة السيد حسين الضرغامي، شهادة العالمية من الأزهر وانتمى لمدرسة أهل البيت (عليهم

السلام) على يد المرحوم السيد الخوئي (قدس سره) في جامعة النجف الدينية. والدكتور زهير الغزاوي (فلسطيني) ألف كتاب (المؤسسات الدينية والقضية الفلسطينية) وله مقالات علمية. والأستاذ القدير فهمي هويدي الكاتب المصري الشهير صاحب كتاب (ايران من الداخل). والمرحوم الشهيد الدكتور فتحي عبد العزيز الشقاقي (رحمه الله) المشرف على مجلة (المختار) الأمين العام للحركة الجهادية الإسلامية في فلسطين. والمرحوم الدكتورحليم صديقي باكستاني كان يرأس البرلمان الإسلامي في بريطانيا. والاستاذ المرحوم فتحي رضوان رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان. والاستاذ محمد حسن محمد العباسي صاحب كتاب (البعد الدولي لاغتيال الامام باقر الصدر، الصراع بين الاسلام والاستكبار). والاستاذ فهمي الشناوي. والدكتور محمد ميشال غريب مسيحي ماروني ويذكر أنه تربى على نهج البلاغة. والدمرداش المقالي المصري، قاضي ومستشار. والسيدة صافيناز كاظم الكاتبة المعروفة. والاستاذ الشيخ محمد عصمت بكر المصري صاحب كتاب (عبد الله بن عمر بين السياسة والدين). وسماحة العالم والخطيب السيد علي البدري له خدمة واسعة في نشر المذاهب وتشيع فطاف العالم وعقد المناظرات وقد ضمها كتاب ضخم أسماه (أحسن المواهب في حقائق المذاهب). والكاتب السوداني عبد المنعم بن حسن صاحب كتاب (بنور فاطمة اهتديت). والشيخ محمود أبورية. والشيخ عبد الله ناصر من كينيا وكان من كبار مشايخ الوهابية وله كتب عديدة منها (الشيعة والقرآن، الشيعة والحديث، الشيعة والصحابة، الشيعة والتقية، الشيعة والإمامة). والشيخ سليم البشري الذي تزعَّم مشيخة الأزهر الشريف مرتين في حياته وقد جرت بينه وبين العالم الشيعي السيد عبد الحسين شرف الدين حوارات متعددة جُمعتْ في كتاب (المراجعات) وقد أسفر هذا الحوار عن تشيعه. والمحدِّث الجليل أبو النفر محمد بن مسعود بن عياش (العياشي) له تفسير مأثور (تفسير العياشي) من كبار علماء السنة وبعد تشيعه أصبح من كبار علماء الشيعة. واما من بلدي سورية الاستاذ حسين الرجا من دير الزور ألَّف كتاب (دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنة والشيعة). والأستاذ عبد المحسن العبدالله الراوي من محافظة الحسكة السورية رئيس ديوان مديرية أوقاف محافظة الحسكة سابقا ودرس في حوزة السيدة زينب (عليها السلام). والأستاذ ياسين المعيوف البدراني من دير الزور صاحب كتاب (يا ليت قومي يعلمون). وينقل لنا العلامة الفاضل السيد العامل عامر الحلو في كتابه القيّم (وقفة مع كتاب حول الشيعة وما يعتقدون)، حيث جاء ذكر بعض المتشيعين مع محاورتهم واستفسارات وجِّهتْ لهم عن اسباب الانتقال ومنهم: الاستاذ ابراهيم كرام شاب فلسطيني من بيت لحم (مهد السيد المسيح عليه السلام) حين كان يدرس الطب في الجامعة هناك فتعرَّض الى مشاكل نفسية حتى حاول الانتحار نظرا لظروف الغربة الخانقة والمشاكل النفسية المتراكمة وعند احدى محاولات الانتحار رنَّ جرس الهاتف فورا ولما همَّ ان يرفع الهاتف رأى في عالم الشهود رجلا نورانيا يرتدي ملابس بيضاء احتضنه قائلا: (لاتخف دركا ولا تخشى) فسأله خائفا: من انت؟ فأجابه: انا علي بن ابي طالب. فارتعدت فرائصه فشدَّ عزيمته وأخذ يقرأ ويبحث الى ان انتمى لمذهب اهل البيت (عليهم السلام) وما يزال مقيما في النمسا. وقرأت عن

الاستاذ (محمد لانسة) وهو شاب نمساوي يعمل مدرسا في المدارس الحكومية في فينا وقد اعتنق الاسلام وتشيع لاهل البيت (عليهم السلام) هو وزوجته وقد ارتدت الحجاب الاسلامي الكامل ونظرا لذلك خُيِّرت بين الوظيفة والحجاب، فاختارت الحجاب وفُصلت من الوظيفة فسمَّى اولاده علي وزينب وحجَّ مع زوجته واطفاله عام١٩٩٢م (وفق المذهب الشيعي) وأسَّس مع جماعة من الشيعة النمساويين مركز (صدى النهضة الاسلامية في فينا) ويقع في المنطقة (٢٠) من فينا وبلغ عدد المتشيعين اكثر من ثلاثين رجلاً وامرأة منهم: الاستاذ محمد علي هوفمان، والاستاذ انس... وجميعهم من النمساويين. والاستاذ الدكتور (محمد المغلي) وهو ابن عم المفكر الجزائري المعروف (مالك بن نبي) رحمه الله صاحب كتاب (الظاهرة القرآنية)... وغيره، وهو استاذ علم الاجتماع في جامعة بروكسل في بلجيكا وقد تشيع لاهل البيت (عليهم السلام) نتيجة تأثره بالأدعية المأثورة عن ائمة اهل البيت (عليهم السلام) كدعاء كميل ودعاء الافتتاح الذي يُقرأ في كل ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك وبقية الادعية. والاستاذ الدكتور (عبد الكريم باسيل) وهو من باريس (فرنسا) وهو من الذين اسلموا وتركوا المسيحية وانتموا الى مذهب اهل البيت (عليهم السلام). هو ومجموعة من الشيعة الباريسيين يُحيون كل سنة ذكرى عاشوراء الحسين (عليه السلام) ويقرأون (المقتل الحسيني) باللغة الفرنسية، كما ترجم عدة كتب وادعية الى اللغة الفرنسية. والاستاذ (عبد الحليم هربرت) الاستاذ في جامعة ليون في فرنسا وقد اعتنق التشيع رغم مقاطعة زوجته واولاده، يقول: ان مشاعري لاتوصف عند زيارة مراقد الائمة (عليهم السلام). والاستاذ (محمد الفاتح ضياء الدين العابد المالكي) من السودان تشيَّع لأن جدته لأمه كانت تأمره بالصلاة الكاملة على محمد وآل محمد وكانت تحب آل البيت (عليهم السلام).

كل هؤلاء كانوا يدفعونني الى التقرُّب من هذا المذهب القويم فتعتريني السعادة كلما اقرأ عن إنسان تشيّع.

الوصية الأخيرة

ذهبت بعد ثلاثة أيام لأشكره على ما قدَّم لي من كتب واعطاني من وقته الثمين لتبيين الحقائق واعطاني الحجج فقال: يا بني، أنا كبرت وتعبت وأتعبني قلبي وغداً سأسافر إلى بيروت لأعمل عملية للقلب وفقرات الظهر.

سافر السيد البدري، وتم الرفض من قبل الجامعة الأمريكية لإجراء أي عمل جراحي له بسبب عدم تحمل القلب وصمَّمَ أن يعملَ فقط عملية جراحية لظهره في مستشفى صيدا وسافر بعدها إلى ايران، وكان يقول لي قبل سفره: مسؤوليتك كبيرة يا ولدي أمام الله، ومعرفتك الحق أمانة وأنت تُسأل غداً عنها. فعاهدته على حفظ الأمانة ومتابعة البحث والسير على الطريق القويم إنْ شاءَ الله تعالى. فودعته وقبلَّتُ جبينه وخرجت.

وفعلاً بدأتُ في البحث والتدقيق في كل ما ورد في قول سماحة السيد، فوجدتها كلها أدلة حق ومروية ومؤكَّدة في كتب السنة ومصادر مروياتهم وتواريخهم. علاوة على ذلك إنفتحت عليَّ معلومات وأبواب كثيرة لم تكن في ذهني قبل بحثي هذا، فأيقنتُ أن سماحة السيد أعطاني مفاتيح البحث، منها يمكن الكشف عن كل مستور ومبهم فأطلعتُ من خلال البحث على مصائب ومظلوميات لأناسٍ كان أحق على المسلمين أن يقدسومهم ويحفظوهم في رسول الله لأنه أوصى المسلمين بهم خيراً فضلاً عن إنهم كانوا أئمة حق.

بعد ذلك وصلني نبأ وفاته من مدينة قم المقدسة بعد شهر فبكيت عليه بكاءً شديداً وسافرتُ إلى مدينة قم المقدسة وزرتُ قبرَهُ وقرأتُ الفاتحة وعاهدته عهداً أنْ أُواصل الدرب، درب أهل البيت (عليهم السلام) مؤمناً داعياً للحق حتى القى ربي وأنا على هذا الطريق الى ما يشاء الله تعالى.